الخطأ في فهم اللغة وأثره في الانحراف في تفسير القرآن الكريم

إعداد

د. حسن عبد المعتمد بيومي حسين

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية

جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية

٤٤٤هـ /٢٠٢٣م

الخطأ في فهم اللغة وأثره في الانحراف في تفسير القرآن الكريم

أ. م. د/ حسن عبد المعتمد بيومي حسين

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد..

فهذه الدراسة تأتي في بيان التفسير اللغوي وأهميته، وضرورة العناية بمعرفة قواعد اللغة العربية ضماناً لسلامة التفسير، وتبرز أن الجهل بدلالات ألفاظ القرآن، أو حملها على غير معهود لغة العرب مدعاة للخطأ والخلل في فهم معانيه، وكما أن التفسير الناشئ عن رأي فاسد أو بدعة منكرة من أسبابه الجهل بالشريعة وأصولها؛ فمن أسبابه أيضاً الجهل بقوانين اللغة العربية وقواعدها.

وعن **المنهج المتبع في البحث:** فحسب طبيعة الموضوع ومسائله، ففي ما يتعلق بتحرير القواعد والأصول التي وضعها المحققون لطالب التفسير، (التحليلي)، وفي ما يتعلق برصد ظاهرة الخطأ في التفسير، ومنشأ الخطأ (الوصفي)، وفي الاستشهاد على الاتجاه اللغوي المنحرف في التفسير (الاستقراء الجزئي).

ومن أهم التساؤلات التي تطرحها الدراسة: ماهي دوافع تسرب الخطأ إلى التفسير؟ وما منشأ ما نسميه بالانحراف في التفسير؟ وما واجب العلماء أمام هذا الضعف الذي تسلل إلى رحاب تفسير القرآن الكريم. **وحاصل الجواب على هذه التساؤلات** أن من أسباب الخطأ والانحراف في تفسير القرآن الجهل أو الغفلة عن دلالات ألفاظ القرآن وتراكيبه وأساليبه المعهودة في لغة العرب والتي بها نزل، كما أن بدافع التعصب وغلبة الهوى، وبما لا يستقيم لغة ولا شرعاً يقع الحيف والاحتيال في التفسير، وواجب العلماء بيانه للناس.

وتناول البحث: التعريف بالتفسير، وبيان موضوعه، وشرفه، والحاجة إليه، وتحديد المقصود بالتفسير اللغوي، وضوابطه، وما يجب على المفسر أن يلزمه،

وما يجب عليه أن يتحاشاه، وعن تسرب الخطأ إلى التفسير، وأسبابه، وعرض بعض الأقوال التفسيرية المنحرفة وتعقبها بردّها.

وانتهت الدراسة إلى ضرورة العناية بتحصيل العلوم والآلات للمفسر، والتي بدونها يقع الغلط وأن الانحراف التفسيري في صوره واتجاهاته اللغوية، وغيرها مازال إلى يومنا هذا مفتوحاً سواء من أعداء الإسلام وخصومه، أو من بين من ينتسبون للإسلام، وتدفعهم الأهواء والعصبيات لذلك، ويلزم التصدي له.

الكلمات المفتاحية: التفسير، التفسير اللغوي، فهم اللغة، إعراب القرآن، ألفاظ القرآن، التفسير بالرأي، ضوابط التفسير، الخطأ في التفسير، منشأ الخطأ، الاتجاه اللغوي، بدع التفاسير، الانحراف في التفسير.

Abstract

The error in understanding the language and its effect on deviation in the interpretation of the Holy Qur'an

Dr. Hassan Abd el Moatamad Bayoumy Hussein

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the most noble of messengers, our Master Muhammad, his family and companions, and those who follow them in righteousness until the Day of Judgment.

And after

This study comes in explaining linguistic interpretation and its importance, and the necessity of paying attention to knowledge of the rules of the Arabic language to ensure the integrity of interpretation, and highlights that ignorance of the meanings of the words of the Qur'an, or interpreting them in a way that is not typical of the Arabic language, is a reason for error and defect in understanding its meanings, just as interpretation resulting from a corrupt opinion or reprehensible innovation One of its causes is ignorance of Sharia law and its principles. Another reason for this is ignorance of the laws and rules of the Arabic language

Regarding the approach followed in the research: according to the nature of the subject and its issues, with regard to editing the rules and principles that researchers have established for the seeker of interpretation (analytical), and with regard to monitoring the phenomenon

of error in interpretation, and the source of error (descriptive), and in citing the deviant linguistic trend in interpretation. (Partial induction)

One of the most important questions raised by the study is: What are the reasons for error leaking into interpretation? What is the origin of what we call deviation in interpretation? What is the duty of scholars in the face of this weakness that has crept into the realm of interpretation of the Holy Qur'an? The answer to these questions is that one of the causes of error and deviation in interpreting the Qur'an is ignorance or neglect of the meanings of the words of the Qur'an, its structures, and its usual methods in the language of the Arabs with which it was revealed. Also, out of fanaticism and the predominance of whims, and in a way that is not correct in language or Sharia, unfairness and fraud occur in interpretation, and it is necessary to Scientists explain it to people

The research dealt with: defining interpretation, explaining its subject, honor, and need for it, defining what is meant by linguistic interpretation, its controls, what the interpreter must adhere to, and what he must avoid, about the infiltration of error into interpretation, and its causes, and presenting some deviant interpretive statements and following them up by refuting them

The study concluded with the necessity of paying attention to the interpreter's acquisition of knowledge and

tools, without which mistakes occur, and that interpretive deviation in its forms, linguistic trends, and others is still open to this day, whether from the enemies and opponents of Islam, or from among those who affiliate with Islam, and are driven by whims and fanaticism, and it must be confronted

key words: Interpretation, linguistic interpretation, understanding the language, parsing of the Qur'an, words of the Qur'an, interpretation by opinion, controls of interpretation, error in interpretation, source of error, linguistic trend, heresies of interpretations, deviation in interpretation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن بلسان عربي ومبين، وجعله نوراً وهدى للعالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في محكم تنزيله:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]. وقال:﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾[2].

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، أيده ربه بالآية العظمي والمعجزة الكبرى القرآن الكريم.

اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ....، فلا ريب أن علم التفسير لا يدانيه علم، وكيف لا؟ وموضوعه آيات القرآن الكريم كلام رب العالمين يقول الله جلّ شأنه:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾[3]، وقال: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[4]، وقال مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[5]، وأنشد أبو حيان في مقدمة التفسير [6] في حلاوة مؤانسة القرآن والعيش في أنواره فقال:

---

(١) سورة الجمعة الآية ٢

(٢) سورة البقرة الآية ١٥١

(٣) سورة الشعراء الآيات ١٩١: ١٩٥

(٤) سورة السجدة الآية ٢

(٥) سورة النمل الآية ٦

(٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج ١ ص ١٢

نعم السمير كتاب الله إن له حلاوة هي أحلى من جنى الضرَب [1].

به فنون المعاني قد جمعن فما يفتن من عجب إلا إلى عجب

أمر ونهى وأمثال وموعظة وحكمة أودعت في أفصح الكتب

لطائف يجتليها كل ذي بصر وروضة يجتنيها كل ذي أدب

فالقرآن الكريم حياة القلوب، وكما أن الأرض الجدباء تحيا بإنزال المطر؛ فكذلك الإنسان إنما تسمو روحه وتصفو بوحي الله المنزل، وقد سماه روحاً قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [2].

وقال: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [3].

قال الزركشي في البرهان: (فسمّاه روحاً لأنه يودي إلى حياة الأبد، ولولا الروح لمات الجسد، فجعل هذا الروح سبباً للاقتدار، وعلماً على الاعتبار) [4].

فإذا رمت السعادة؛ فاصرف همتك نحوه، وولّ ووجهك شطره، والموفق على الحقيقة من وفقه الله لتدبره. وإذا تمهد لك ذلك؛ فلا غرو أن يكون علم التفسير كما قال البيضاوي في مقدمة التفسير: (أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً؛ فهو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا لمن برع في العلوم الدينية كلها وأصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها) [5].

---

(١) أي أحلى من العسل قال مرتضي الزبيدي في تاج العروس ج ٣ص ٢٤٥: (الضَّرَبِ بفَتْح الرَّاءِ العَسَل الأَبْيَض الغَلِيظ) .

(٢) سورة الشورى الآية ٥٢

(٣) سورة غافر الآية ١٥

(٤) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج ١ ص ٥

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ج ص٢٣

أهمية الدراسة والهدف منها:

ولما كان الأمر كما وصفنا؛ فإن الجهل بدلالات ألفاظ القرآن، أو الغفلة عن المعهود في لغة العرب مدعاة للخطأ والخلل في فهم معاني القرآن، والواجب أن يكون البيان بما يجري عليه اللسان العربي مع ما يستتبعه من مطابقة التفسير للمفسر، وما سيق الخطاب له. وفي ذلك يروى عن الإمام مالك ابن أنس قال: (لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر ذلك إلا جعلته نكالاً)(١). ويروى عن إمام من أئمة التفسير وهو مُجَاهِد ابن جبر المكي أنه قال: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب) (٢). ولأن علم اللغة يعرف به شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع؛ فمن لم يكن عالماً بلغات العرب لا يحل له التفسير (٣).

والخلل في فهم اللغة يوقع في الشبه والإشكالات كما هو شأن الفرق المبتدعة كالخوارج والرافضة والمعتزلة والمشبهة والمجسمة. يقول الشاطبي: (معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل وإن لم يكن ثم سبب خاص لا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة) (٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٥٤٣ فصل ترك التفسير بالظن، وانظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي ج١ ص١٦٠

(٢) أورده الزركشي في البرهان ج ١ ص ٢٩٢، والسيوطي في الإتقان، ج ٤ ص ٢١٣، والألوسي في التفسير ج١ ص ٦

(٣) ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٤/ ٢١٣، وتفسير روح المعاني، الألوسي، ج١ ص ٥ .

(٤) الموافقات ، أبو إسحاق الشاطبي، ج ١ ص ٢٣

والمعاني المستنبطة على خلاف ما تقتضيه قواعد العربية مردودة ولا يجوز حمل الآيات عليها وقد قرر الشاطبي هذا في الموافقات فقال: (كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شيء لا مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به ومن ادعى فيه ذلك فهو في دعواه مبطل) [١].

ومن أمثلته من ادَّعى جَوَاز جمع الرَّجلِ بين تِسع نِسوَة مستدلاً عليه بقوله تعالى:﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[٢]. ولا يقول مثل هذا من فهم وضع العرب في مثنى وثلاث ورباع.

ومن يرى شحم الخنزير وجلده حلالاً لأن الله تعالى قال:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾[٣].

فلم يحرم شيئاً غير لحمه ولفظ اللحم يتناول الشحم وغيره بخلاف العكس. ومن فسر غوى في قوله تعالى: (وعصى آدم ربه فغوى) [٤]. أنه تخم من أكل الشجرة [٥]. وهو فاسد بلا مرية.

تساؤلات البحث:

والتساؤلات التي يتناولها البحث والتي من أجلها تصاغ هذه الدراسة العلمية: ماهي دوافع تسرب الخطأ إلى التفسير؟ وما منشأ ما نسميه بالانحراف في التفسير؟ وما واجب العلماء أمام هذا الضعف الذي تسلل إلى رحاب تفسير القرآن الكريم.

---

(١) الموافقات ، أبو إسحاق الشاطبي، ج ٣ ص ٣٩١

(٢) سورة النساء الآية ٣

(٣) سورة المائدة الآية ٣

(٤) سورة طه الآية ١٢١

(٥) ينظر الموافقات، الشاطبي، ج ٣ ص ٣٩٢: ٣٩٣ باختصار

منهج البحث:

وعن منهج البحث، فبحسب ما تقتضيه الدراسة جمعت بين التحليلي والوصفي والاستقراء الجزئي، ولا تعني بالوصفي حقيقته المستعملة في العلوم البيئية والظواهر الجغرافية، وإنما القصد أنه وصف علمي لما آلت إليه حالة التفسير من تسرب الضعف إليه ودخول كثير من الأقوال المنكرة فيه مما نسميه الخطأ أو الانحراف في التفسير. واكتفت بذكر بعض الشواهد على ذلك وهو واف بالغرض؛ فمن الصعب أن تعرض استقراءً كلياً في بحث مفرد لهذا الموضوع.

محتويات البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، أما المقدمة: ففي أهمية البحث وهدفه ومنهجه وخطته.

وأما التمهيد: ففي التعريف بالتفسير، وبيان موضوعه وشرفه والحاجة إليه.

والفصل الأول: في بيان مفهوم التفسير اللغوي وأهميته وضوابطه.

والفصل الثاني: في الاتجاه اللغوي المنحرف في التفسير، ونماذج من هذه التفسيرات والرد عليها. والخاتمة: وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل التوفيق والسداد والرضا والقبول، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

التمهيد

مفهوم التفسير في الاصطلاح، وموضوعه، وشرفه، والحاجة إليه

أولاً: التفسير في الاصطلاح:

يعرف التفسير في الاصطلاح بأنه: علم يتوصل به إلى معرفة معاني كلام الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

يقول ابن جزي الكلبي في مقدمة تفسيره: (ومعنى التفسير شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه) (١). وفي البرهان للعلامة بدر الدين الزركشي: (التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) (٢).

وأنت ترى أن التعريف جامع لفحوى التفسير والأدوات التي يحتاج إليها من يتصدى للتفسير.

ويقول الكافيجي في قواعد التفسير: وأمَّا التَّفسيرُ في العُرْفِ، فهو كشفُ معاني القرآنِ، وبيانُ المرادِ.

قال: والمرادُ من معاني القرآنِ أعمُّ، سواء كانت معاني لغويَّة أو شرعيَّة، وسواء كانت بالوضعِ أو بمعونةِ المقامِ وسَوْقِ الكلامِ وبقرائنِ الأحوالِ، نحو السَّماء والأرض والجنَّة والنَّار، وغير ذلك. ونحو الأحكام الخمسة (٣).

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ج١ / ص ١٥

(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ج ١/ص ١٣

(٣) مراده بالأحكام الخمسة: الأحكام التكليفية الخمسة وهي: الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح. قال الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه ١٦٩/١: (خِطَابُ الشَّرْعِ قِسْمَانِ: أَحَدُهُمَا: خِطَابُ التَّكْلِيفِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِبَاحَةِ: وَمُتَعَلَّقُه الْأَحْكَامُ الْخَمْسَةُ: الْوُجُوبُ، وَالتَّحْرِيمُ وَالنَّدْبُ، وَالْكَرَاهَةُ وَالْإِبَاحَةُ؛ لِأَنَّ لَفْظَ التَّكْلِيفِ يَدُلُّ =

ونحو خواصِّ التَّراكيب اللازمة له بوجه من الوجوه. (١) .

وقال في موضع آخر (علم التفسير هو: علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد من حيث إنه يدل على المراد بحسب الطاقة البشرية) (٢). وجعله ابن عاشور: اسماً للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع (٣).

ثانياً: موضوع علم التفسير:

ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه وما يستنبط منه (٤).

ثالثاً: شرف علم التفسير

وأما شرف علم التفسير فلا يخفى؛ فهو أشرف العلوم لتعلقه بألفاظ القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي هو تنزيل العزيز الرحيم، تنزيل من رب العالمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. يقول ابن الجوزي في مقدمة تفسيره زاد المسير في علم التفسير: (لمّا كان القرآن العزيز أشرف

= عَلَيْهِ، وَإِطْلَاقُ التَّكْلِيفِ عَلَى الْكُلِّ مَجَازٌ مِنْ بَابِ إطْلَاقِ الْكُلِّ وَإِرَادَةِ الْجُزْءِ؛ لِأَنَّ التَّكْلِيفَ فِي الْحَقِيقَةِ إنَّمَا هُوَ لِلْوُجُوبِ، وَالتَّحْرِيمُ وَالنِّسْيَانُ يُؤَثِّرُ فِي هَذَا الْقِسْمِ، وَلِهَذَا لَا يَأْثَمُ النَّاسِي بِتَرْكِ الْمَأْمُورِ، وَلَا بِفِعْلِ الْمَنْهِيِّ. الثَّانِي: خِطَابُ الْوَضْعِ: الَّذِي أَخْبَرَنَا أَنَّ اللَّهَ وَضَعَهُ، وَيُسَمَّى خِطَابَ الْإِخْبَارِ، وَهُوَ خَمْسَةٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ الظَّاهِرَ الْمُنْضَبِطَ الْمُتَضَمِّنَ حِكْمَةَ الَّذِي رُبِطَ بِهِ الْحُكْمُ إنْ نَاسَبَ الْحُكْمَ فَهُوَ السَّبَبُ وَالْعِلَّةُ وَالْمُقْتَضِي. وَإِنْ نَافَاهُ فَالْمَانِعُ، وَتَالِيهِ الشَّرْطُ، ثُمَّ الصِّحَّةُ، ثُمَّ الْعَزِيمَةُ، وَثُقَابِلُهَا الرُّخْصَةُ. فَالْأَوَّلُ: أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ وَنِصَابُ الزَّكَاةِ. وَالثَّانِي: كَالدَّيْنِ فِي الزَّكَاةِ، وَالْقَتْلِ فِي الْمِيرَاثِ، وَالنَّجَاسَةِ فِي الصَّلَاةِ. وَالثَّالِثُ: كَالْحَوْلِ فِي الزَّكَاةِ وَالطَّهَارَةِ فِي الصَّلَاةِ. وَالرَّابِعُ: الْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ بِالصِّحَّةِ وَالْفَسَادِ وَالْبُطْلَانِ. وَالْخَامِسُ: كَحِلِّ الْمَيْتَةِ لِلْمُضْطَرِّ).

(١) التيسير في قواعد علم التفسير، محي الدين الكافيجي ص ١٢٤: ١٢٥

(٢) المرجع السابق ، محي الدين الكافيجي ، ص١٥

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ١١

(٤) المرجع السابق، ابن عاشور، ج ١ ص ١٢

العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم) [١].

ووصفه القاضي البيضاوي برأس العلوم الإسلامية فقال في مقدمة تفسيره: (إن أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها) [٢].

وأخرج الطبري وابن أبي حاتم في المراد بالحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٣]. عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه وأمثاله[٤].

وأخرج الطبري في التفسير من حديث يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة السدوسي: " والحكمة: الفقه في القرآن " [٥]. وقد ساق السيوطي في الإتقان جملة آثار في شرف علم التفسير عن بعض الصحابة والتابعين ثم قال: (معنى هذه الآثار عندي إرادة البيان والتفسير) [٦].

وحكى السيوطي في الإتقان وإعجاز القرآن: إجماع العلماء على أنه من فروض الكفايات، وأجلّ العلوم الشرعية. ونقل عن الراغب الأصفهاني قوله: أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ج١ص١١

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي البيضاوي ج١ص٢٣

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٩

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري ج ٥/ ص٥٧٦، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ج٢/ ص ٥٣١

(٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري ج ١ / ص ١١

(٦) ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ج ٤/ص ١٩٩، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ج ١ ص ١٠١

قال وبيان ذلك: أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة من الكون في أحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات.

إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث أما من جهة الموضوع، فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه. وأما من جهة الغرض؛ فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى. وأما من جهة شدة الحاجة؛ فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى اهـ [1].

رابعاً: وجه الحاجة إلى علم التفسير:

وإذا تقرر ما تقدم؛ فلا ريب في كون الحاجة ماسة إلى تفسير كلام الله تعالى وتفهم معانيه قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2].

(١) ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ج ٤/ص ١٩٩، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ج ١ ص ١٠١

(٢) سورة ص الآية ٢٩ .

وقوله تعالى " كتاب" أي: هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد عليه الصلاة والسلام ليدبروا آياته أي: لأجل أن يتدبروا آياته فأدغمت التاء في الدال. قال القرطبي: (وفي هذا دليل على، وجوب معرفة معاني القرآن)[١]. وقال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[٢].

وقال: " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها "[٣].

يقول الحافظ ابن كثير: (فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه وتَعلُّم ذلك وتعليمه، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[٤]. وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥]. فذم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله إليهم، وإقبالهم على الدنيا وجمعها واشتغالهم بغير ما أمروا به من اتباع كتاب الله. فعلينا أيها المسلمون أن ننتهي عما ذمَّهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا به، من تَعَلُّم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥ / ١٩٢

(٢) سورة النساء الآية ٨٢

(٣) سورة محمد الآية ٢٤

(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٧

(٥) سورة آل عمران الآية ٧٧

(٦) سورة الحديد الآية ١٦: ١٧

ففي ذكره تعالى لهذه الآية بعد التي قبلها تنبيه على أنه تعالى كما يحيي الأرض بعد موتها، كذلك يلين القلوب بالإيمان بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي) [١].

وأبان الزركشي في البرهان عن مسيس الحاجة للتفسير فقال: (إن القرآن إنما أنزل بلسان عربي مبين في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر من سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكثر كسؤالهم: لما نزل" ولم يلبسوا إيمانهم بظلم [٢] ." فقالوا:

" وأينا لم يظلم نفسه"، ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [٣]، وكسؤال عائشة رضى الله عنها عن الحساب اليسير فقال: ذلك العرض، ومن نوقش الحساب عذب[٤]،

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٦ .

(٢) قال الله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ " سورة الأنعام الآية ٨٢

(٣) أخرج الإمام البخاري في الصحيح ١٧٩٣/٤ والإمام مسلم في الصحيح ١/ ١١٤ واللفظ له من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لا يظلم نفسه؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}.

(٤) أخرج الإمام البخاري في الصحيح ٥/ ٢٣٩٤عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من نوقش الحساب عذب) قالت: قلت: أليس يقول الله تعالى {فسوف يحاسب حسابا يسيراً}. قال (ذلك العرض).

وكقصة عدى بن حاتم في الخيط الذي وضعه تحت رأسه [١]، وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه، ولم ينقل إلينا عنهم تفسير القرآن وتأويله بجملته؛ فنحن نحتاج إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ما لم يكونوا محتاجين إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير. ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه) [٢] .

(١) أخرج الإمام البخاري في الصحيح ٢/ ٦٧٧عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت {حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود} عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار).

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن . الزركشي ١/ ١٤: ١٥، ونقله السيوطي في الإتقان ١٩٦/٤ وإعجاز القرآن ١٠٢/١

الفصل الأول

التفسير اللغوي (أهميته، وضوابطه)

المبحث الأول

مفهوم إعراب القرآن

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " أعربوا القرآن فإنه عربي" [(١)].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه "[(٢)]. والإعراب: الإبانة والإفصاح، أي: بينوا معاني ألفاظ القرآن وأظهروها.

وقال المناوي: ("أعربوا القرآن" أي تعرفوا ما فيه من بدائع العربية ودقائقها وأسرارها وليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة لأن القراءة مع اللحن ليست قراءة ولا ثواب له فيها. وقوله: " والتمسوا" أي: اطلبوا. وفي رواية

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١٦/٦ من طريق سفيان الثوري عن عقبة الأسدي عن أبي العلاء عن ابن مسعود ١١٦/٦، والقاسم بن سلام الهروي في فضائل القرآن ٣٤٨، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٣٩ من طريق إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود رفعه بلفظه، وابن أبي شيبة في المصنف ١١١/٦ والطبراني في المعجم الكبير ١٣٩/٩ من طريق إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود موقوفاً بلفظ: " أعربوا القرآن ".

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤٧٧/٢ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا ولم يخرجاه" وقال الذهبي في التلخيص: " بل أجمع على ضعفه ". قال المناوي في فيض القدير ١/ ٥٥٨: " وتبعه العراقي فقال: سنده ضعيف ".وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٢٧/٢ بلفظه. وزاد في رواية:" أعربوا القرآن واتبعوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده فإن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال.

للبيهقي: "واتبعوا " بدل " والتمسوا " و"غرائبه" أي: معنى ألفاظه التي يحتاج البحث عنها في اللغة، أو فرائضه وحدوده وقصصه وأمثاله ففيه علم الأولين والآخرين) [١].

قلت: والثاني مفسر في رواية البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعربوا القرآن، واتبعوا غرائبه، وغرائبه فرائضه وحدوده " [٢]. وفي المراد بالإعراب قال السيوطي: (المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة وهوما يقابل اللحن، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها، وعلى الخائص في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن) [٣] .

وقال: (معنى هذه الآثار عندي إرادة البيان والتفسير، لأن إطلاق الإعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث، ولأنه كان في سليقتهم لا يحتاجون إلى تعلمه) [٤] .

وبهذا الذي تقدم ذكر الأديب مصطفى صادق الرافعي أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسمون فهم هذا الغريب (إعراب القرآن) لأنهم يستبينون معانيه ويخلصونها، واستشهد له بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. كما ذكر أن ما اصطلح العلماء على تسميته بالغرائب؛ ليس معناه أنها مُنكرة أو نافِرة أو شاذة، فإن القرآن الكريم منزه عن هذا جميعه، وإنما المراد باللفظة الغريبة هي التي تكون حسنة مستغربَة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي ١/ ٥٥٨.

(٢) ٣/ ٥٤٨ الحديث إسناده ضعيف فيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري ضعيف قال فيه ابن معين: " ليس بشيء ". وقال أحمد بن حنبل: " متروك ". راجع ترجمته في " تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال "، شمس الدين الذهبي ٥/ ١٦٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢/ ٣: ٤ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٤/ ١٩٨ .

بها أهلها وسائر الناس. وقال: ومنشأ الغرابة فيما عدّوه من الغريب أن يكون ذلك من لغات متفرقة، أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مُخرج الغريب كالظلم والكفر، والإيمان، ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدَثة، أو يكون سياق الألفاظ، قد دل بالقرينة على معنى معين غير الذي يُفهم من ذات الألفاظ [1].

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ص ٥٣ باختصار.

المبحث الثاني

اعتبار اللغة مصدراً من مصادر التفسير

اعلم أن المقصود بمصادر التفسير: المراجع الأساسية والأولية التي يعتمد عليها من يتصدّى للتفسير أو يرجع إليها من يشتغل بهذا العلم [١].

وهوما قصد إليه الزركشي في البرهان ونقله عنه السيوطي في الإتقان ووقفت عليه آخر كتاب قانون التأويل لابن العربي المالكي. وقد عنون له بـ فصل في أمهات مآخذ التفسير للناظر في القرآن، وحاصله: أن لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثاني: الأخذ بقول الصحابي فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم [٢]. ولأنه من باب الرواية لا الرأي.

والثالث: الأخذ بمطلق اللغة؛ فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين.

والرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع. وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في قوله " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" [٣].

إلى أن قال: ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل لقوله تعالى: " ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [٤]. وقوله تعالى:﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا

---

(١) ينظر التحرير في أصول التفسير، أ.د مساعد الطيار ص ٣٩

(٢) المسألة فيها تفاصيل ولا غرض لنا في عرضها في بحثنا، والذي عليه المحققون: أن ما صح عن الصحابة رضي الله عنهم في ما لا مجال للرأي فيه كأسباب النزول وأخبار الفتن وأشراط الساعة هو من قبيل المرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند، ج ١ ص ٣٣٥، وابن حبان في صحيحه ج١٥ ص ٥٣١ وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج ٧ ص ٢٨٥ (رواه أحمد بن حنبل بسند صحيح).

(٤) سورة الإسراء الآية ٣٦

﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٢]. فأضاف البيان إليهم[٣]. هذا ولم يذكر ابن العربي المالكي الطراز الثاني وهو داخل في الأول كما ترى، وقال بعد الطراز الثالث: (ومن ها هنا اختلف الصحابة في معنى الآية، فأخذ كل أحد في رأيه على منتهى نظره في المقتضى. قال: والضابط لهذا كله أن يكون الناظر في القرآن يلحظه بعين التقوى، ولا يميل به إلى رأي أحد للهوى وإنما ينظر إليه من ذاته ابتغاء علم الله ومرضاته، وهو الأول. والثاني: أن يكون نظره بعد استقلاله بشروط النظر، ولا يسترسل على جميعه، وهو لم يستوف شروط الناظر فيه، فَإِنَّ أَصْلَ التخليط في تفسير من تسور ممن لا يستكمل شروط النظر فيه عليه) [٤].

ضرورة الرجوع إلى لغة القرآن في فهم عبارات السلف في التفسير وما ورد عنهم من اختلاف:

تكلم ابن تيمية عن الرجوع إلى اللغة العربية لمعرفة التفسير في مقدمة أصول التفسير وفي جوابه عن أحسن طرق التفسير، وذكره بتمامه ابن كثير في مقدمة التفسير [٥]. وكل من تكلم في مناهج المفسرين وأصول التفسير من

---

(١) سورة البقرة الآية ١٦٩ قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾. وسورة الأعراف الآية ٣٣ قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ .

(٢) سورة النحل الآية٤٤ قال الله تعالى:" وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون".

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١٦٢/٢، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢٠٩/٤، قانون التأويل، ابن العربي ص ٦٥٨ .

(٤) قانون التأويل، ابن العربي ٦٥٩ .

(٥) مقدمة أصول التفسير، ابن تيمية ٣٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/١ .

المعاصرين وفي مقدمتهم الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه النفيس التفسير والمفسرون يكاد يودع هذه الرسالة – في أصول التفسير– في دراسته، كما أن كل من كتب في مناهج المفسرين وتاريخ التفسير بعد الشيخ محمد حسين الذهبي يجعل عمدته في الباب هذه النفيسة والدرّة الثمينة.

وأقول: أشار ابن تيمية في كلامه عن أحسن طرق التفسير إلى ضرورة الرجوع إلى لغة القرآن في فهم عبارات السلف في التفسير، وما ورد عنهم من اختلاف فقال: (إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر؛ فإنه كان آية في التفسير وكسعيد بن جُبَيْر، وعِكْرِمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المُسَيَّب، وأبى العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك بن مُزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم، فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافا، فيحكيها أقوالاً وليس كذلك. فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن، فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي. وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك) [1].

(١) ينظر مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ٤٤: ٤٦ .

وقال بعد إيراده ما روي عن بعض السلف في التحرج من الكلام في التفسير: (فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به. فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه) (١).

استمداد علم التفسير من علم العربية:

وأبان الشيخ ابن عاشور عن استمداد علم التفسير من علم العربية، ونوّه بما يراد بالاستمداد فقال:

(استمداد العلم يراد به توقفه على معلومات سابق وجودها على وجود ذلك العلم عند مدونيه لتكون عوناً لهم على إتقان تدوين ذلك العلم، وسمي ذلك في الاصطلاح بالاستمداد عن تشبيه احتياج العلم لتلك المعلومات بطلب المدد والمدد العون والغواث فقرنوا الفعل بحرفي الطلب وهما السين والتاء) (٢).

وقال: (استمداد علم التفسير من المجموع الملتئم من علم العربية وعلم الآثار ومن أخبار العرب وأصول الفقه قيل وعلم الكلام وعلم القراءات) (٣). وشرع ابن عاشور في تفصيل هذه العلوم والمقام لا يسعه بيد أن هاهنا إشارة نبه عليها وهي أن استمداد علم التفسير من هذه العلوم لا ينافي كونه أي التفسير رأس العلوم الإسلامية؛ لأن كونه رأس العلوم الإسلامية معناه أنه أصل لعلوم الإسلام على وجه الإجمال فأما استمداده من بعض العلوم الإسلامية فذلك استمداد لقصد تفصيل التفسير على وجه أتم من الإجمال (٤).

---

(١) المرجع السابق، ابن تيمية، ص٥٠

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ١٨

(٣) المرجع السابق، ابن عاشور، ج١ ص ١٨

(٤) المرجع السابق، ابن عاشور، ج١ ص ٢٠

والغرض من ذكره بيان أن فهم قواعد اللغة العربية، والوقوف على مراميها من عوامل سلامة التفسير.

كما أنه ليس استقلالاً عن بقية المصادر والعلوم والأدوات التي يحتاج إليها من يتعاطى التفسير.

المبحث الثالث

وجه اعتبار معرفة اللغة مصدراً من مصادر التفسير

القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين كما قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [1].

وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [3].

وقال:﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[4]. إلى غير ذلك من الآيات البينات، فلا ريب من معرفة اللغة والرجوع إليها في البيان القرآني.

البيان القرآني ومرتبته العالية ومنزلته السامية:

يذكر شيخ المفسرين الطبري في مقدمة التفسير: (أن أبينَ البيان بيانُه، وأفضلَ الكلام كلامه، وأن قدرَ فضْل بيانه، جلّ ذكره، على بيان جميع خلقه، كفضله على جميع عباده. كما ذكر أنه غير جائز أن يخاطبَ جل ذكره أحداً من خلقه إلا بما يفهمه المخاطَبُ، ولا يرسلَ إلى أحد منهم رسولاً برسالة إلا بلسانٍ وبيانٍ يفهمه المرسَلُ إليه، لأن المخاطب والمرسَلَ إليه، إن لم يفهم ما خوطب به وأرسل به إليه، فحالهُ قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة إليه وبعدَه سواءٌ، إذ لم يفدْه الخطابُ والرسالةُ شيئًا كان به قبل ذلك جاهلاً.

والله جل ذكره يتعالى عن أن يخاطب خطابًا أو يرسل رسالةً لا توجب فائدة لمن خُوطب أو أرسلت إليه، لأن ذلك فينا من فعل أهل النقص والعبث،

---

(١) سورة الشعراء الآيات ١٩٢– ١٩٥

(٢) سورة يوسف الآية ٢

(٣) سورة النحل الآية ١٠٣

(٤) سورة الزمر الآية ٢٨

والله تعالى عن ذلك مُتَعالٍ، ولذلك قال جل ثناؤه في محكم تنزيله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ (١). فقد تبين إذاً أن كلّ رسول لله جلّ ثناؤه أرسله إلى قوم فإنما أرسله بلسان من أرسله إليه، وكلّ كتاب أنزله على نبي، ورسالة أرسلها إلى أمة، فإنما أنزله بلسان من أنزله أو أرسله إليه. فاتضح بما قلنا ووصفنا، أن كتاب الله الذي أنزله إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم. وإذْ كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيًّا، فبيّنٌ أن القرآن عربيٌّ. وبذلك أيضًا نطق محكم تنزيل ربنا، فقال جل ذكره:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾. قال: وإذْ كانت واضحة صحة ما قلنا بما عليه استشهدنا من الشواهد، ودللنا عليه من الدلائل؛ فالواجبُ أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لمعاني كلام العرب موافقةً، وظاهرُه لظاهر كلامها ملائمًا وإن باينه كتابُ الله بالفضيلة التي فضَلَ بها سائرَ الكلام والبيان) (٢).

(١) سورة إبراهيم الآية ٤ .

(٢) تفسير الطبري، ج١ ص ١١: ١٢ باختصار .

المبحث الرابع

أول ما يشتغل به المفسر تحصيل مفردات ألفاظ القرآن

من أنفس ما كتب في بيان مفردات ألفاظ القرآن كتاب الراغب الأصفهاني، وقد ذكر الزركشي أنه من أحسنها قال في النوع الثامن عشر في معرفة غريب القرآن: (وهو معرفة المدلول، وقد صنف فيه جماعة منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاب مجاز القران، ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب وهو يتصيد المعاني من السياق)[١]. وقال في النوع الحادي والأربعين في معرفة تفسيره وتأويله: (واعلم أن القرآن قسمان أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد) [٢].

(وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب المفردات، فيذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتضاه السياق) [٣].

ويشهد لذلك كثرة النقول التي تقف عليها عنه، كما تقف عليها باستفاضة في تفاسير المتأخرين كالآلوسي في تفسير روح المعاني، وابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار حتى تكاد تقول لا نرغب عن الراغب في بيان وتحقيق مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

وعن تحصيل علم مفردات ألفاظ القرآن يقول الراغب: (إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢٩١/١

(٢) المرجع السابق، الزركشي ١/ ٢٩١

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١٧٢/٢، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٤٨٤/٢.

يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه) [١].

وقد عقد في مقدمة تفسيره فصلاً في بيان الآلات التي يحتاج إليها المفسر وأوصلها إلى عشرة وخص الأول منها في معرفة الألفاظ وهو (علم اللغة)، والثاني: في مناسبة بعض الألفاظ إلى بعض وهو (علم الاشتقاق) والثالث: في معرفة أحكام ما يعرض للألفاظ من الأبنية والتصاريف والإعراب وهو (علم النحو).

إلى أن قال: (فجملة العلوم التي هي كالآلة للمفسر، ولا يتم صناعة إلا بها هذه العشرة: علم اللغة، والاشتقاق والنحو، والقراءات والسير، والحديث، وأصول الفقه، وعلم الأحكام، وعلم الكلام، وعلم الموهبة، فمن تكاملت فيه هذه العشرة واستعملها خرج عن كونه مفسراً للقرآن برأيه، ومن نقص عن بعض ذلك مما ليس بواجب معرفته في تفسير القرآن وأحس من نفسه في ذلك بنقصه واستعان بأربابه واقتبس منهم واستضاء بأقوالهم لم يكن إن شاء من المفسرين برأيهم، فإن القائل بالرأي هاهنا من لم تجتمع عنده الآلات التي يستعان بها في ذلك، ففسره وقال فيه تخميناً وظناً) [٢].

(١) المفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٥٤

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، ج ١ ص ٣٩

المبحث الخامس

المقصود بالتفسير اللغوي في اصطلاح أهل التفسير

يمكننا من خلال ما تقدم أن نضع تعريفاً اصطلاحياً للتفسير اللغوي فنقول: هو بيان معاني القرآن الكريم

بما تدل عليه مفردات ألفاظه وتراكيبه المستعملة في لغة العرب مع مراعاة ما سيق الكلام له [١].

وقولنا: مع مراعاة ما سيق الكلام له[٢] . قيد معتبر لضمان سلامة التفسير لأن مجرد البيان بما يحتمله اللفظ دون نظر إلى ما سيق الكلام له يوقع في الانحراف في التفسير.

وتكلم عن ذلك ابن تيمية في رسالته الوجيزة المعروفة بـ مقدمة في أصول التفسير حيث عاب على اتجاهين في التفسير– يلزم منهما وقوع الخطأ في التفسير–: الأول اتجاه قوم اعتقدوا معاني، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها. والثاني: اتجاه قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه والمخاطب به.

فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والآخرون راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام [٣].

---

(١) قال الدكتور مساعد الطيار في فصول في أصول التفسير ص ٥٨: " تفسير القرآن باللغة المقصود به تفسير القرآن بلغة العرب".

وقال في التحرير ص ١٧٧: " المراد بتفسير القرآن باللغة: بيان معاني القرآن الكريم بمدلول مفرداته وتراكيبه في لغة العرب ".

(٢) لم يذكر الدكتور مساعد الطيار هذا القيد في تعريف التفسير اللغوي، ولكن تناوله عند الكلام عن ضوابط تفسير القرآن باللغة، وأرى أن شمول التعريف له لا بد منه.

(١) ينظر مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص٣٣

المبحث السادس

ضوابط التفسير اللغوي

من خلال ما أشرنا إليه من قيد معتبر في التعريف، وما دللنا عليه فيما نقلناه عن ابن تيمية – وهو نفيس كما ترى – تقف على ما يجب على المفسر أن يراعيه في تعامله مع مفردات وتراكيب النظم القرآني المعجز والبديع ليسلم من البدع والخطأ والميل عن الصواب. ونجمل هذه الضوابط في الآتي:

١- مطابقة التفسير للمفسَّر، من غير نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى، ولا زيادة لا تليق بالغرض ولا تناسب المقام، مع الاحتراز من كون التفسير فيه زيغ عن المعنى وعدول عن المراد.

٢- مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فلعل المراد المجازي، فيحمل الكلام على الحقيقة أو العكس.

٣- مراعاة التأليف والغرض الذي سِيق له الكلام، والمؤاخاة بين المفردات، والربط بين السابق واللاحق [١].

يقول الزركشي في البرهان في علوم القرآن: (ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز)[٢].

---

(١) البرهان في علوم الفرآن، الزركشي ١٧٦/٢ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٤٨٨/٢، التفسير والمفسرون، الذهبي ١٩٧/١: ١٩٨

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١/ ٣١٧

الفصل الثاني

في الاتجاه اللغوي المنحرف في تفسير القرآن الكريم

إن القرآن الكريم كلام عربي مبين، فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم وقد تقدم ذكر ضوابط التفسير اللغوي للسلامة من الخطأ في التفسير.

المبحث الأول

منشأ الخطأ في التفسير اللغوي

تكلم عن منشأ الخطأ في التفسير ابن تيمية رحمه الله تعالى، وعرض له نقلاً عنه السيوطي في الإتقان وقال بعد أن فرغ من نقله وهو نفيس جداً، واستوعب جمعه محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ورسالته النفيسة الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، وذكر خلاصته أبو شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.

كما أنك تقف على مضامينه في كلام أبي عبد الله القرطبي المالكي في مقدمة تفسيره الجامع لأحكام القرآن عند الحديث عن التفسير بالرأي المنهي عنه والمقصود به واستشهد له، وفي مقدمة تفسير التحرير والتنوير للشيخ ابن عاشور.

وقد رأيت أن أنقل ما له صله بالموضوع هنا عن الشيخ محمد حسين الذهبي، ثم أعرض لبعض النماذج والشواهد على سبيل التمثيل، والله الهادي إلى طرق السلامة.

قال: (يقع الخطأ كثيراً في التفسير من بعض المتصدرين للتفسير بالرأي، الذين عدلوا عن مذاهب الصحابة والتابعين، وفسَّروا بمجرد الرأي والهوى، غير مستندين إلى تلك الأصول التي قدَّمنا أنها أول شيء يجب على المفسِّر أن يعتمد عليه، ولا متذرعين بتلك العلوم التي هي الواقع أدوات لفهم كتاب الله والكشف عن أسراره ومعانيه. ونرى هنا أن نذكر منشأ هذا الخطأ الذي وقع فيه

كثير من طوائف المفسِّرين فنقول: يرجع الخطأ في التفسير بالرأي – غالباً – إلى جهتين الجهة الأولى: أن يعتقد المفسِّر معنى من المعاني، ثم يريد أن يحمل ألفاظ القرآن على ذلك المعنى الذي يعتقده. الجهة الثانية: أن يفسِّر القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه مَنْ كان مِنَ الناطقين بلغة العرب، وذلك بدون نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزَّل عليه، والمخاطَب به. فالجهة الأولى: مراعى فيها المعنى الذي يعتقده المفسِّر من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان. والجهة الثانية: مراعى فيها مجرد اللفظ، وما يجوز أن يريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به والمخاطَب، وسياق الكلام.

ثم إن الخطأ الذي يرجع إلى الجهة الأولى يقع على أربع صور: الصورة الأولى: أن يكون المعنى الذي يريد المفسِّر نفيه أو إثباته صواباً، فمراعاة لهذا المعنى يحمل عليه لفظ القرآن، مع أنه لا يدل عليه ولا يُراد منه، وهو مع ذلك لا ينفى المعنى الظاهر المراد، وعلى هذا يكون الخطأ واقعاً في الدليل لا في المدلول. وهذه الصورة تنطبق على تفاسير الذين يفسِّرون القرآن بمعان صحيحة في ذاتها ولكنها غير مرادة، ومع ذلك فهم يقولون بظاهر المعنى. الصورة الثانية: أن يكون المعنى الذي يريد المفسِّر نفيه أو إثباته صواباً، فمراعاة لهذا المعنى يسلب لفظ القرآن ما يدل عليه ويُراد به، ويحمله على ما يريده هو وعلى هذا يكون الخطأ واقعاً في الدليل لا في المدلول أيضاً. وهذه الصورة تنطبق على تفاسير الذين يفسِّرون القرآن بمعان إشارية صحيحة في حد ذاتها، ومع ذلك فإنهم يقولون إن المعاني الظاهرة غير مرادة. الصورة الثالثة: أن يكون المعنى الذي يريد المفسِّر نفيه أو إثباته خطأ، فمراعاة لهذا المعنى يحمل عليه لفظ القرآن، مع أنه لا يدل عليه ولا يُراد منه، وهو مع ذلك لا ينفى الظاهر المراد، وعلى هذا يكون الخطأ واقعاً في الدليل والمدلول معاً. وهذه الصورة تنطبق على ما ذكره بعض المتصوفة من المعاني الباطلة، وذلك كالتفسير

المبنى على القول بوحدة الوجود. الصورة الرابعة: أن يكون المعنى الذي يريد المفسِّر نفيه أو إثباته خطأ، فمراعاة لهذا المعنى يسلب لفظ القرآن ما يدل عليه ويُراد به، ويحمله على ذلك الخطأ دون الظاهر المراد، وعلى هذا يكون الخطأ في الدليل والمدلول معاً. وهذه الصورة تنطبق على تفاسير أهل البدع، والمذاهب الباطلة، فتارة يلوون لفظ القرآن عن ظاهره المراد إلى معنى ليس في اللفظ أي دلالة عليه، وتارة يحتالون على صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى فيه تكلف غير مقبول.

وأما الخطأ الذي يرجع إلى الجهة الثانية فهو يقع على صورتين:

الصورة الأولى: أن يكون اللفظ محتملاً للمعنى الذي ذكره المفسِّر لغة، ولكنه غير مراد، وذلك كاللفظ الذي يُطلق في اللغة على معنيين أو أكثر. والمراد منه واحد بعينه، فيأتي المفسِّر فيحمله على معنى آخر من معانيه غير المعنى المراد.

الصورة الثانية: أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنى بعينه، ولكنه غير مُراد في الآية، وإنما المراد معنى آخر غير ما وضع له اللفظ بقرينة السياق مثلاً، فيخطئ المفسِّر في تعيين المعنى المراد، لأنه اكتفى بظاهر اللغة، فشرح اللفظ على معناه الوضعي) [1].

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي ١٩٩/١: ٣٠٢ بتصرف، وينظر: مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ٣١: ٣٨، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢٠٥/٤: ٢٠٧، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٣/١: ٣٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور، المقدمة الثانية في استمداد علم التفسير ١٨/١: ٢٧، والمقدمة الثالثة في معنى التفسير بالرأي وشروطه ٢٨/١: ٣٧ .

المبحث الثاني

تجاهل قانون الترجيح في المحتمل يوقع في الخطأ في التفسير

تكلم الشيخ محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى عن ما أسماه قانون الترجيح في الرأي، ونقل تحته ما نقله السيوطي في الإتقان عن الزركشي في البرهان، وذلك في ما على المفسر أن يعمله إذا كانت الآية محتملة لأكثر من وجه [١]. وذكر الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان كلام الزركشي في المسألة نقلاً عن السيوطي، وأسماه رعاية قانون الترجيح عند الاحتمال [٢].

يقول محمد حسين الذهبي: (على المفسِّر أن يكون يقظاً، فطناً عالماً بقانون الترجيح، حتى إذا كانت الآية محتملة لأكثر من وجه أمكنه أن يُرَجِّح ويختار. وإذا كان المفسِّر لا بد له من أن يحتكم إلى قانون الترجيح عندما تحتمل الآية أكثر من وجه، فإنَّا في حاجة إلى بيان هذا القانون، الذي هو الحَكَم الفصل عند تزاحم الوجوه وكثرة الاحتمالات) [٣].

ثم ذكره وأنا أنقله هنا بتمامه، ويحتاج أن يفرد ببحث خاص مكانه قواعد التفسير والترجيح، وهو كما قال الزركشي: (أصل نافع معتبر في وجوه التفسير في اللفظ المحتمل) [٤].

يقول: (كل لفظ احتمل معنيين فصاعداً، فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه.

وكل لفظ احتمل معنيين فهو قسمان: أحدهما: أن يكون أحدهما أظهر من

---

(١) ينظر التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ٢/ ١٩٩

(٢) ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ٢/ ٦١

(٣) ينظر التفسير والمفسرون، الذهبي ٢/ ١٩٩

(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ج ٢ ص ١٦٨

الآخر، فيجب الحمل على الظاهر إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه. الثاني: أن يكونا جليين والاستعمال فيهما حقيقة. وهذا على ضربين: أحدهما: أن تختلف أصل الحقيقة فيهما، فيدور اللفظ بين معنيين، هو في أحدهما حقيقة لغوية، وفى الآخر حقيقة شرعية، فالشرعية أولى إلا أن تدل قرينته على إرادة اللغوية، نحو قوله تعالى: " وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم "(١). وكذلك إذا دار بين اللغوية والعرفية، فالعرفية أولى لطريانها على اللغة، ولو دار بين الشرعية والعرفية، فالشرعية أولى لأن الشرع ألزم.

الضرب الثاني: لا تختلف أصل الحقيقة، بل كلا المعنيين استعمل فيهما، في اللغة أو في الشرع أو العرف على حد سواء. وهذا أيضا على ضربين: أحدهما: أن يتنافيا اجتماعاً، ولا يمكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقرء حقيقة في الحيض والطهر، فعلى المجتهد أن يجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه، فإذا وصل إليه كان هو مراد الله في حقه، وإن اجتهد مجتهد آخر فأدى اجتهاده إلى المعنى الآخر كان ذلك مراد الله تعالى في حقه، لأنه نتيجة اجتهاده، وما كلف به، فإن لم يترجح أحد الأمرين لتكافؤ الأمارات فقد اختلف أهل العلم فمنهم من قال يخير في الحمل على أيهما شاء، ومنهم من قال: يأخذ بأعظمهما حكماً.

ولا يبعد اطراد وجه ثالث، وهو أن يأخذ بالأخف. كاختلاف جواب المفتين.

الضرب الثاني: ألا يتنافيا اجتماعاً، فيجب الحمل عليهما عند المحققين، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة، وأحفظ في حق المكلف، إلا أن يدل دليل على إرادة أحدهما.

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٣

وهذا أيضا ضربان: أحدهما: أن تكون دلالته مقتضية لبطلان المعنى الآخر فيتعين المدلول عليه للإرادة.

الثاني: ألا يقتضي بطلانه، وهذا اختلف العلماء فيه، فمنهم من قال: يثبت حكم المدلول عليه ويكون مراداً

ولا يحكم بسقوط المعنى الآخر، بل يجوز أن يكون مراداً أيضاً، وإن لم يدل عليه دليل من خارج، لأن موجب اللفظ عليهما، فاستويا في حكمه، وإن ترجح أحدهما بدليل من خارج.

ومنهم من قال: ما ترج بدليل من خارج أثبت حكماً من الآخر لقوته بمظاهرة الدليل الآخر) [1].

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢/ ١٦٦: ١٦٨ والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٢/٤٨١: ٤٨٢

المبحث الثالث

نماذج من الانحرافات التفسيرية اللغوية والرد عليها

توطئة: آفة التهجم على التفسير، وغلبة التعصب واتباع الهوى:

قد تقدم بيان منشأ الخطأ في التفسير، وسواء كان الخطأ أو الانحراف التفسيري في صوره واتجاهاته اللغوية أو غيرها فإن أساسه كما تقدم آفة التهجم على بيان مراد الله تعالى من كلامه مع الجهالة بقوانين اللغة وأصول الشريعة، وغلبة التعصب واتباع الهوى! وهنا الحيف والاحتيال في التفسير والتأويل بأي طريق بغية تأييد معتقد فاسد أو مذهب باطل.

وهذا منهي عنه شرعاً، ويلزم التصدي له، ومازال باب الانحرافات التفسيرية إلى يومنا هذا مفتوحاً سواء من أعداء الإسلام وخصومه أو من بين من ينتسبون للإسلام وتدفعهم الأهواء والعصبيات لذلك!

وأستأنس بما أرجع إليه الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره حمل النهي عن التفسير بالرأي وهو نفيس جداً يقرر به دوافع كل انحراف.

يقول: (والنهي يحمل على أحد وجهين: أحدهما أن يكون له في الشيء رأي، وإليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القران على وفق رأيه وهواه، ليحتج على تصحيح غرضه، ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القران ذلك المعنى. وهذا النوع يكون تارة مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القران على تصحيح بدعته، وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك، ولكن مقصوده أن يلبس على خصمه، وتارة يكون مع الجهل، وذلك إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه، ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه، فيكون قد فسر برأيه أي رأيه حمله على ذلك التفسير، ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه. وتارة يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً من القران ويستدل عليه

بما يعلم أنه ما أريد به، كمن يدعو إلى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى:" اذهب الى فرعون إنه طغى" [١]، ويشير إلى قلبه ويومئ إلى أنه المراد بفرعون، هذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيناً للكلام وترغيباً للمستمع، وهو ممنوع لأنه قياس في اللغة، وذلك غير جائز. وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذاهبهم الباطلة، فينزلون القران على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعاً أنها غير مرادة.

الوجه الثاني: أن يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما فيه من الألفاظ المبهمة، وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القران بالرأي، والنقل والسماع لا بدله منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط. والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة، ولا مطمع في الوصل الى الباطن قبل إحكام الظاهر، ألا ترى أن قوله تعالى: " واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها " [٢]. معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها، فالناظر الى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة، ولا يدري بماذا ظلموا، وأنهم ظلموا غيرهم وأنفسهم، فهذا من الحذف والاضمار، وأمثال هذا في القران كثير) [٣].

(١) سورة النازعات الآية ١٧

(٢) سورة الإسراء الآية ٥٩

(٣) ينظر تفسير القرطبي، ٣٣/١: ٣٤ وهو بتمامه في تفسير النيسابوري ١/ ٦٠ :٦١

النموذج الأول:

ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾(طه الآية ١٢١): أن معنى فغوى: فبشم من كثرة الأكل. قال في القاموس :(البَشم مُحَرَّكة التخمة)[١]. وقال الزمخشري: (وعن بعضهم فغوى من كثرة الأكل) [٢].

وهو تفسير مردود فيه عيب وفساد، وقد حكم الزمخشري عليه بأنه خبيث وهو كما قال [٣].

وقال الغماري: (ومن بدع التفاسير: قول بعضهم: فغوى فبشم من كثرة الأكل وهو تفسير خبيث، لنسبة آدم عليه السلام إلى الشره، وهو دال على الدناءة، والأنبياء معصومون من الدناءة ومن كل خلق رديء كعصمتهم من المعاصي) [٤].

النموذج الثاني:

ما قيل في تفسير قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾(يوسف الآية ٣١) : إن معنى " أكبرنه " أي: حضن.

قال الزمخشري: (وقيل أكبرن بمعنى حضن، والهاء للسكت يقال: أكبرت المرأة إذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لأنها بالحيض تخرج من حَدِّ الصغر إلى حد الكبر) [٥]. وهو معنى غير سديد ومن بدع التفاسير على حَدِّ عبارة الزمخشري. والصواب أنَّ " أكبرنه " أي: أعظمنه وهبن حسنه الرائع وجماله الفائق عليه السلام. قال الغماري: (هذا التفسير بعيد من السياق، بل هو من

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادى (٨١/٤) .

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري (٤٥٠/٢) .

(٣) المرجع السابق ، الزمخشري (٤٥٠/٢).

(٤) بدع التفاسير، عبد الله الغماري ص ٩١ بتصرف .

(٥) تفسير الكشاف ، الزمخشري (٢٥٢/٢).

غريب اللغة الذي يجب اجتنابه في تفسير القرآن الكريم) [١]. ولذا يقول شرف الدين الطيبي: (شرط التفسير الصحيح أن يكون مطابقاً للفظ من حيث الاستعمال سليماً من التكلف عرياً من التعسف) [٢]. وصاحب الكشاف يسمي ما كان على خلاف ذلك بدع التفاسير [٣].

النموذج الثالث:

ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾(الإسراء الآية ٧١): من أنَّ إماماً جمع أُم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمَّهاتهم لا بآبائهم. قال الزمخشري: (ومن بدع التفاسير أنَّ الإمام جمع أم وأنَّ الناسَ يدعون يوم القيامة بأمهاتهم وأنَّ الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام وإظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا وليت شعري أيهما أبدع أصحة لفظه أم بهاء حكمته) [٤] . قال الشيخ الغماري: قد وفاه– أي: الزمخشري– حقه من التهكم! [٥].

وقال السيوطي: (وهذا غلط أوجبه جهل بالتصريف فإنَّ " أُمّاً " لا تجمع على "إمام") [٦].

يقول صاحب القاموس: (والأُم وقد تكسر الوالدة، والجمع أُمات وأمَّهَات، أو هذه لمن يعقل وأُمَّات لمن لا يعقل) [٧].

---

(١) بدع التفاسير، عبد الله الغماري ص٧٢

(٢) حاشية الطيبي على الكشاف ج ١١ ص ٣٨٢

(٣) ينظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩/١

(٤) تفسير الكشاف، الزمخشري (٣٦٩/٢)

(٥) بدع التفاسير، عبد الله الغماري (٧٩).

(٦) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٤٧٧/٢

(٧) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ١٠٧٦/١

النموذج الرابع:

ما قيل في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾(البقرة الآية ١٧٩): من أن المراد بالقصاص قصص القرآن، والمعنى عليه " ولكم في كتاب الله الذي شرع فيه القصص حياة "، أي: نجاة " (١).

وقرأ أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي: " ولكم في القصص حياة " (٢).

وفي معنى هذه القراءة قال الزمخشري: (أي: فيما قص عليكم من حكم القتل القصاص.

وقيل: القصص: القرآن أي: " ولكم في القرآن حياة للقلوب") (٣). وقال ابن عطية: (ويحتمل أن يكون مصدراً كالقصاص أي إنه إذا قصّ أثر القاتل قَصَصاً قُتِلَ كما قَتل) (٤) .

والكل ضعيف والقراءة به منكرة (٥). وقال النحاس: قراءة أبي الجوزاء " ولكم في القصص " شاذة والظاهر دلّ على غيرها (٦).

---

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٧

(٢) المرجع السابق ٢/ ٢٥٧، وينظر تفسير الكشاف، الزمخشري، ٢٢٣/١ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ٢/ ٢٥٧، وأسند ابن أبي حاتم في التفسير ٢٩٧/١ القراءة إلى أبي الجوزاء، وقال السيوطي في الدر المنثور ١/ ٤٢٢ أخرج عبد حميد، وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء أنه قرأ ولكم في القصاص قال: قصص القرآن.

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري ١/ ٢٢٣

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١/ ٢٤٧، ونقله غير واحد كأبي حيان في البحر المحيط، والسمين الحلبي في الدر المصون، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب.

(٥) ينظر فتح القدير، الشوكاني ٣٥٧/١، ونقله أبو الطيب صديق حسن خان القنوجي في فتح البيان في مقاصد القرآن.

(٦) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ١/ ٩٢ وقال أبو يوسف الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد٤٤٢/١: (وقرئ في غير المشهور: "ولكم في القَصَصِ حياة").

وفي الإنكار على هذا التفسير قال الكرماني: (العجيب: قول من قال: القصاص: هو قصص القرآن واستدل بقراءة أبي الجوزاء "ولكم في القَصَصِ" – بالفتح –، وهو بعيد) (١).

وفي معنى القراءة المتواترة وحكمة تشريع القصاص يقول الحافظ ابن كثير: (قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} أي: وفي شَرْع القصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة لكم، وهي بقاء المُهَج وصَوْنها لأنه إذا علم القاتلُ أنه يقتل انكفّ عن صنيعه، فكان في ذلك حياة النفوس) (٢).

وكذا روي عن أبي العالية ومقاتل بن حيان كما عند البيهقي في السنن الكبرى (٣).

النموذج الخامس:

ما قيل في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (الآية ٣ سورة النساء): بإباحة الجمع بين تسع نسوة، وممن قال به الرافضة كما نسبه إليهم غير واحد من الأئمة، وهذا القول مجمع على خلافه، ولا يصح شرعاً ولا لغة.

وممن تعقب هذا التفسير وعابه سراج الدين بن الملقن، فذكر أن مدعيه من الرافضة وأهل الظاهر، وأنه غير معتدٍّ به ولا يصح في اللغة كما ذكر أن ابن حزم وافق الجمهور (٤). قال: (ولا يحل لأحد أن يتزوج أكثر من أربع نسوة، ولم يختلف في أنه لا يحل لأحد زواج أكثر من أربع نسوة أحد من أهل الاسلام وخالف في ذلك قوم من الروافض لا يصح لهم عقد الإسلام) (٥). وقال ابن

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني ١/ ٩٦

(٢) تفسير القران العظيم، ١، ٤٩٣

(٣) السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي ٨ / ٢٤

(٤) ينظر المحلى بالآثار، ابن حزم الظاهري ٩/ ٤٤١

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ٢٢/ ١٩٦، وينظر المحلى بالآثار، ابن حزم ٤٤١/٩

حجر في شرح كتاب النكاح باب " لا يتزوج أكثر من أربع لقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع ": (أما حكم الترجمة فبالإجماع إلا قول من لا يعتد بخلافه من رافضي ونحوه) [١]. وقال العيني: (ولا يلتفت إلى قول الروافض) [٢]. ونسبه الخطيب الشربيني إلى بعض الخوارج [٣]. وقال الماوردي:(حكي عن القاسم ابن إبراهيم[٤]. ومن قال مقالته من القاسمية، وطائفة من الزيدية) [٥]. وفي الرد على مقالتهم ذكر ابن حجر: (أن الظاهر من الآية التخيير بين الأعداد المذكورة بدليل قوله تعالى في الآية نفسها:" فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة "، ولأن من قال: "جاء القوم مثنى وثلاث ورباع " أراد إنهم جاؤوا اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، فالمراد تبيين حقيقة مجيئهم وإنهم لم يجيئوا جملة ولا فرادى وعلى هذا فمعنى الآية:" أنكحوا اثنتين اثنتين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة". فالمراد الجميع لا المجموع ولو أريد مجموع العدد المذكور لكان قوله مثلاً تسعاً أرشق وأبلغ وأيضاً فإن لفظ مثنى معدول عن اثنين اثنين، فدل إيراده أن المراد التخيير بين الأعداد المذكورة.

واحتجاجهم بأن الواو للجمع لا يفيد مع وجود القرينة الدالة على عدم الجمع، وبكونه صلى الله عليه وسلم جمع بين تسع معارض بأمره صلى الله عليه وسلم من أسلم على أكثر من أربع بمفارقة من زاد على الأربع وقد وقع ذلك لغيلان بن سلمة وغيره كما في كتب السنن، فدل على خصوصيته صلى الله عليه وسلم بذلك وقوله تعالى في سورة فاطر "أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع " [٦]. وهو ظاهر في أن المراد به تنويع الأعداد لا أن لكل واحد من

(١) فتح الباري، ابن حجر ١/ ١٣٩

(٢) عمدة القاري، بدر الدين العيني، ٢٠: ٩١

(٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني ٤/ ٢٩٨

(٤) القاسم بن إبراهيم العلوي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب) ينظر الأعلام، الزركلي ٥/١٧١

(٥) الحاوي الكبير، الماوردي ٩/ ١٦٦

(٦) سورة فاطر الآية ١

الملائكة مجموع العدد المذكور. وقوله: وقال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: " يعني مثنى أو ثلاث أو رباع ". أراد أن الواو بمعنى أو فهي للتنويع، أو هي عاطفة على العامل والتقدير " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى، وانكحوا ما طاب من النساء ثلاث إلخ ".

وهذا من أحسن الأدلة في الرد على الرافضة، لكونه من تفسير زين العابدين، وهو من ائمتهم الذين يرجعون إلى قولهم ويعتقدون عصمتهم) [1].

وبنحو كلام ابن حجر فنّد العلامة القرطبي في التفسير كلام المبتدعة وأبطله فقهاً ولغة.

وملخصه: (أن هذا العدد مثنى وثلاث ورباع لا يدل على إباحة تسع، كما قال من بعد فهمه للكتاب والسنة وأعرض عما كان عليه سلف هذه الأمة، وزعم أن الواو جامعة، وعضد ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم نكح تسعاً وجمع بينهن في عصمته. والذي صار إلى هذه الجهالة، وقال هذه المقالة الرافضة وبعض أهل الظاهر. فجعلوا مثنى مثل اثنين، وكذلك ثلاث ورباع. وذهب بعض أهل الظاهر أيضاً إلى أقبح منها فقالوا بإباحة الجمع بين ثمان عشرة، تمسكاً منه بأن العدد في تلك الصيغ يفيد التكرار والواو للجمع، فجعل مثنى بمعنى اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع.

وهذا كله جهل باللسان والسنة، ومخالفة لإجماع الأمة إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه جمع في عصمته أكثر من أربع. وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغيلان بن سلمة الثقفي، وقد أسلم وتحته عشر نسوة:" اختر منهن أربعاً وفارق سائرهن" [2]. وعن الحارث بن قيس قال:"

---

(١) فتح الباري، ابن حجر ١٣٩/١ بتصرف.

(٢) أخرجه مالك الموطأ، ٨٤٤/٤، وأحمد في المسند، ١٣/٢، والترمذي في السنن، ٤٣٥/٣ وقال: " والعمل على حديث غيلان بن سلمة عند أصحابنا منهم الشافعي وأحمد وإسحق " ٠ وابن ماجة في السنن، ٦٢٨/١، وصححه ابن حبان والحاكم.

أسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: اختر منهن أربعاً " (١).

وأما ما أبيح من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فذلك كما هو مقرر من خصوصياته) (٢).

النموذج السادس:

ما قيل في تفسير (الدرجة) في قوله تعالى (سورة البقرة الآية ٢٢٨) ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: من أن المراد بها اللحية. وهو بعيد جداً بل فيه نكارة.

قال الطبري: (وقال آخرون: بل تلك الدرجة التي له عليها أن جعل له لحية وحرمها ذلك) (٣).

وذكر فيه أثراً (٤). ولا يصح كما حققه الشيخ أحمد شاكر (٥).

وقال ابن عطية: (وهذا إن صح عنه ضعيف لا يقتضيه لفظ الآية ولا معناها) (٦).

---

(١) سنن أبي داود، ٦٨٠/١، وسنن ابن ماجة، ١، ٦٢٨، والسنن الكبرى، البيهقي، ٢/ ٣٨٩ ويروى قيس بن الحارث وقد ترجم له الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٥/ ٢٧٥ وقال: " الحارث بن قيس، ويقال: قيس بن الحارث الأسدي "، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨٦/٣: " الحارث بن قيس بن عميرة الأسدي كوفي له صحبة روى عنه حميضة بن الشمردل سمعت أبي يقول ذلك ". وترجم له ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب: وقال: " أسلم وعنده ثماني نسوة، ويقال قيس بن الحارث اختلفوا فيه ليس له إلا حديث واحد، ولم يأت من وجه صحيح روى عنه حميضة بن الشمردل ".

(٢) ينظر تفسير القرطبي، ٥/ ١٨:١٧ باختصار وتصرف

(٣) جامع البيان في تفسير آي القرآن، الطبري ٤/ ٥٣٤

(٤) المرجع السابق، الطبري ٤/ ٥٣٥

(٥) ينظر المرجع السابق ٥٣٥/٤ تحقيق الشيخ أحمد شاكر للأثر ٤٧٧٧ هامش رقم ٢.

(٦) ينظر المحرر الوجيز، ١/ ٣٠٦ ونسب الأثر لحميد، كما عند الطبري في التفسير.

وكذا بلفظه عند القرطبي في التفسير [١]. ونقل عقبه عن ابن العربي المالكي قوله: (فطوبى لعبد أمسك عما لا يعلم، وخصوصاً في كتاب الله تعالى) [٢]. فتأمل!

وقال ابن عرفة في تفسيره: (ومن بدع التفاسير ما نقلوه أن الدرجة هي اللحية، والجمهور يحملونها على حسن العشرة [٣]. والمعتبر في التفسير أنها إشارة إلى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء في المال والخُلُق، فهي درجة تقتضي التفضيل بسبب رعاية الرجل للمرأة والقيام بالمصالح والإنفاق وهو معنى القوامة، ونحو ذلك ذكر الحافظ ابن كثير في التفسير، وأبو زهرة في زهرة التفاسير [٤].

النموذج السابع:

ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾(سورة يس الآية ٦٦) أي: (ولو نشاء لفقأنا أعْيُنَ ضلالتهم وأعميناهم عن غَيِّهم وَحَوَّلنا أبصارهم من الضلالة إلى الهُدى فأبصروا رشدهم، فأنى يبصرون ولم أفعل ذلك بهم) [٥]. وقال الكرماني: (الغريب: ولو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم فأبصروا الرشد، فأنَّى يبصرون ولم يفعل ذلك) [٦].

وهذا القول في تفسير الآية الكريمة لا يصح وفيه عدول عن الظاهر كما قال الواحدي: (وفى هذا القول عدول عن الظاهر لأنَّ قوله:" لطمسنا على

---

(١) أحكام القرآن، ابن العربي المالكي ٣/ ١٢٥

(٢) أحكام القرآن ١/ ٢٥٦

(٣) ينظر تفسير محمد بن عرفة ١/ ٢٧٦

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/ ٦١٠، وزهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٢/ ٧٦٩

(٥) زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ج٧/ ص ٣٢

(٦) عجائب وغرائب التفسير ، الكرماني ج٢/ ص ٩٦٤

أعينهم" يقتضي طمس الأعين الظاهرة مع أنه ليس يليق بما بعده وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾[1] [2].

وقال أبو حيان :(والظاهر أن الأعين هي الأعضاء المبصرة والمعنى لأعميناهم فلا يرون كيف يمشون قاله الحسن وقتادة، ويؤيده مناسبة المسخ فهم في قبضة القدرة وبروج العذاب إن شاءه الله لهم) [3].

قلت: وهو اختيار الطبري فقد قال بعد إيراده ما روي عن الحسن وقتادة: (وهذا القول الذي ذكرنا عن الحسن وقتاده أشبه بتأويل الكلام، لأن الله إنما تهدد به قوماً كفاراً، فلا وجه لأن يقال: وهم كفار، لو نشاء لأضللناهم وقد أضلهم، ولكنه قال: لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم، فطمسنا على أعينهم فصيرناهم عمياً لا يبصرون طريقاً، ولا يهتدون له) [4]. كما يؤيده ختام الآية وهو قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ (أي: فيقال لهم استبقوا الصراط وهذا على سبيل التعجيز إذ لا يمكنهم الاستباق مع طمس الأعين " فأنى يبصرون" أي: كيف يبصر من طمس على عينيه) [5].

النموذج الثامن:

ما قيل في حلّ شحم الخنزير، وأن المحرم لحمه فقط أخذاً بظاهر قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [6]. وقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيكُمُ الْمَيْتَة وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيرِ اللَّهِ بِهِ) [7].

---

(١) سورة يس الآية ٦٧

(٢) التفسير البسيط ، الواحدي النيسابوري ٢/ ص ٥٥٧

(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ج ٧/ ص ٣٤٤

(٤) المرجع السابق، أبو حيان ج ٧/ ص ٣٤٤

(٥) تفسير الطبري، ج ٢٠ / ص ٥٤٦

(٦) سورة البقرة الآية ١٧٣

(٧) سورة المائدة الآية ٣

وقد نسبه ابن العربي المالكي إلى المبتدعة وأبطله فقال: (اتفقت الأمة على أن لحم الخنزير حرام بجميع أجزائه، والفائدة في ذكر اللحم أن الخنزير حيوان يذبح للقصد إلى لحمه، وقد شغفت المبتدعة بأن تقول: فما بال شحمه، بأي شيء حرم؟ وهم أعاجم، لا يعلمون أن من قال لحماً قال شحماً، ومن قال شحماً فلم يقل لحماً إذ كل شحم لحم، وليس كل لحم شحماً من جهة اختصاص اللفظ، وهو لحم من جهة حقيقة اللحمية كما أن كل حمد شكر وليس كل شكر حمداً من جهة ذكر النعم وهو حمد من جهة من ذكر فضائل المنعم) [١].

ونسبه الآلوسي في التفسير إلى داود بن علي المشتهر بالظاهري وإليه تنسب الظاهرية [٢].

قال: (وأخذ داود وأصحابه بظاهره فحرموا اللحم وأباحوا غيره، وظاهر العطف أنه حرام حرمة غيره)[٣]. وقال: (خص اللحم بالذكر مع أن بقية أجزائه أيضاً حرام خلافاً للظاهرية لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر أجزائه كالتابع له) [٤].

وقال: (ولعل السر في إقحام لفظ اللحم هنا إظهار حرمة ما استطيبوه وفضلوه على سائر اللحوم واستعظموا وقوع تحريمه [٥]) [٦].

---

(١) أحكام القرآن ، ابن العربي المالكي، ج ١ ص ٨٠

(٢) ينظر ترجمته في الأعلام، الزركلي، ج ٢ ص ٣٣٣

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج٣ ص ٢٣١

(٤) المرجع السابق، الألوسي، ج ١ ص ٤٣٩

(٥) قلت: ويؤيد كلام الألوسي ما قاله محمد بن علي الخطيب اليمني في كتابه تيسير البيان لأحكام القرآن في تفسير الآية ١٧٣ سورة البقرة ج ١ ص ١٩١: (أقولُ: ذكَر اللهُ جَلَّ جلاله في هذه الآية أعيانًا من المُحَرَّمات، وخاطب العربَ بتحريمِها على ما يتعارفونَ من عادتهم في استعمالِ هذهِ الأعيانِ، وخُصّ لحمُ الخِنزير بالذِّكْرِ، وإن كانَ شحمُه وعظمُه وشعرُه محرمًا كلحمِه؛ لأنه المقصودُ منه غالبًا).

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج ١ ص ٤٣٩.

وقال الشيخ محمد علي السايس: (وأما الخنزير فقد ذهب بعض الظاهرية إلى أن المحرّم لحمه لا شحمه، لأنّ الله قال: وَلَحمَ الْخِنزِيرِ. وقال الجمهور: إنّ شحمه حرام أيضاً، وهو الصحيح، لأن اللحم يشمل الشحم، وكذلك جلده باتفاق، وأما شعره فقال قوم بجواز استعماله في الخرز والحقّ أن إباحة استعماله كانت للضرورة، وقد اندفعت الضرورة باختراع الآلات والأدوات التي تؤدي هذا المعنى بيسر) [1] . وهو نفيس فتأمله.

(١) تفسير آيات الأحكام ، السايس ، ص ٣٤٥

خاتمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذا ما وفق الله له ويسر من الكتابة حول هذ الموضوع، وقد اجتهدت في جمع مادته العلمية وتحرير مسائله حسب الطاقة والوقت، والله سبحانه هو الموفق للصواب، ومهما بلغ الباحث في بحثه من جهد واستفرغ من وسع وبذل من جمع، فلا بد وأن يعتري بحثه القصور والنقص، فهو عمل بشري والعصمة للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. وأحسب أني كلما نظرت في بحثي لاعتراني في كل مرة ما يعتري كل باحث ومؤلف من رغبة في تعديل أو زيادة أو حذف.

وقد كتب القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه:

(إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر)[1].

والله يعلم أني قصدت تحري الصواب، ويغفر لي ما وقعت فيه من زلل.

خلاصة البحث:

١- كشف البحث عن تسرب الخطأ في تفسير القرآن، وأهمية مراعاة وتطبيق ضوابط التفسير لضمان سلامة التفسير، وأجاب عن عدة تساؤلات من أهمها ماهي أسباب الخطأ في التفسير؟ وما منشأ ما نسميه بالانحراف في التفسير؟ وحاصل الجواب أن من أسباب الخطأ والانحراف في تفسير

(١) أبجد العلوم، صديق حسن القنوجي، ج ١ ص ٧٠

القرآن الجهل أو الغفلة عن دلالات ألفاظه وتراكيبه وأساليبه في لغة العرب التي هي لغة القرآن الكريم، كما أن بدافع التعصب وغلبة الهوى وبما لا يستقيم لغة وشرعاً يقع الحيف والاحتيال في التفسير، وتُفسر النصوص لتأييد المذاهب الباطلة والمعتقدات الفاسدة. نسأل الله السلامة.

٢- وقف البحث مع أصحاب الاتجاه اللغوي المنحرف في التفسير فعرض لبعض النماذج التي هي اجتهادات خاطئة أو أقوال مردودة، ثم تعقبها بالرد عليها.

أهم نتائج البحث:

١- يقصد بالتفسير اللغوي: بيان معاني القرآن الكريم بما تدل عليه مفردات ألفاظه وتراكيبه المستعملة في لغة العرب مع مراعاة السياق.

٢- لما كان نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين ؛ كانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم. قال شرف الدين الطيبي في شرح الكشاف: (شرط التفسير الصحيح أن يكون مطابقاً للفظ من حيث الاستعمال سليماً من التكلف عرياً من التعسف) [١].

٣- إن مجرد البيان بما يحتمله اللفظ دون نظر إلى ما سيق الكلام له يوقع في الانحراف في التفسير، ولذلك يجب على المفسر أن يراعي في تعامله مع مفردات وتراكيب النظم القرآني عدة أمور؛ ليسلم من البدع والخطأ والميل عن الصواب وهي: مطابقة التفسير للمفسَّر، ومراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ومراعاة التأليف والسياق، والمؤاخاة بين المفردات والترابط بين السابق واللاحق.

(١) حاشية الطيبي على شرح الكشاف، شرف الدين الطيبي ج ١١ ص ٣٨٢

أهم توصيات البحث:

١- قيام العلماء والباحثين المختصين بالدراسات التفسيرية بتتبع الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن والكشف عن عوارها. فليس من شك في أنَّ تراثنا التفسيري على اختلاف مناهجه وألوانه لا يسلم كثير منه من تسرب الخطأ والخلل إليه. ومازال باب الانحرافات التفسيرية إلى يومنا هذا مفتوحاً سواء من أعداء الإسلام وخصومه أو من بين من ينتسبون للإسلام وتدفعهم الأهواء والعصبيات لذلك.

٢- قيام الهيئات والجمعيات العلمية المختصة بعمل مشروعات علمية بحثية تكشف عن الأقوال التفسيرية الغير مقبولة والمنكرة، والتي حشيت بها بعض كتب التفاسير وتسللت بخفاء إلى رحاب التفسير؛ فشوهت جماله وكدّرت صفاءه.

٣- العناية بتسليح طلبة العلم الشرعي بمعرفة أصول وقواعد التفسير، وكافة أنواع علوم القرآن المتعلقة بالتفسير، والتعرف على طرق التفسير ومناهج المفسرين المختلفة، وما يجب على المفسر أن يتحاشاه والمنهج الأمثل للتفسير.

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء
ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أهم مراجع البحث

١- أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٥- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٧- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، الناشر: دار الكتبي للنشر والتوزيع.
٨- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد الأندلسي، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.
٩- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار المعرفة.
١٠- التحرير في أصول التفسير، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م جدة – السعودية.
١١- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، الناشر: شركة دار الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٢- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر- القاهرة.
١٣- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
١٤- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن الملقن، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٥- التيسير في قواعد علم التفسير، محي الدين الكافيجي، الناشر: دار القلم – دمشق.
١٦- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي المالكي، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.
١٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين السمين الحلبي، الناشر: دار القلم، دمشق.
١٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الناشر: دار الفكر- بيروت.
١٩- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٠- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود الزمخشري الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٢- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٢٤- المحلى بالآثار أبو محمد علي ن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر- بيروت.
٢٥- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادرعطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.
٢٦- المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٢٧- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٨- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى١٤١٢هـ.
٢٩- الموطأ، مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.
٣٠- الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
٣١- بدع التفاسير، عبد الله الغماري، ط: مكتبة القاهرة
٣٢- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٣٣- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، شمس الدين أبو عبد الله

الذهبي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٤- تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن عرفة، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية- تونس.

٣٥- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة ١٤١٩هـ.

٣٦- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٨- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٠- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤١- سنن أبو داود، أبو داود سليمان السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت.

٤٣- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٤٤- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٥- صحيح الإمام البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير- بيروت.

٤٦- صحيح الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٤٨-غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، دار النشر: دار القبلة – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٤٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٥٠- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق حسن القنوجي، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا- بيروت عام النشر١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥١- تح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٥٢- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم ين سلام الهروي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.

٥٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى –

مصر.
٥٤- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، لبنان، الطبعة١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.
٥٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	الصفحة
مقدمة البحث	١٧٧٨
أهمية الدراسة وما تهدف إليه	١٧٨٠
تساؤلات البحث	١٧٨١
منهج البحث ومحتوياته	١٧٨٢
التمهيد: مفهوم التفسير في الاصطلاح، وموضوعه، وشرفه، والحاجة إليه	١٧٨٣
التفسير في الاصطلاح	١٧٨٣
موضوع علم التفسير	١٧٨٤
شرف علم التفسير	١٧٨٤
وجه الحاجة إلى التفسير	١٧٨٦
الفصل الأول: التفسير اللغوي (أهميته، وضوابطه)	١٧٩١
المبحث الأول: مفهوم إعراب القرآن	١٧٩١
المبحث الثاني: اعتبار اللغة مصدراً من مصادر التفسير	١٧٩٥
المبحث الثالث: وجه اعتبار معرفة اللغة مصدراً من مصادر التفسير	١٨٠١
المبحث الرابع: أول ما يشتغل به المفسر تحصيل مفردات ألفاظ القرآن	١٨٠٣
المبحث الخامس: تعريف التفسير اللغوي في الاصطلاح	١٨٠٥
المبحث السادس: ضوابط التفسير اللغوي	١٨٠٧
الفصل الثاني: الاتجاه اللغوي المنحرف في تفسير القرآن الكريم	١٨٠٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: منشأ الخطأ في التفسير اللغوي	١٨٠٩
المبحث الثاني: تجاهل قانون الترجيح في المحتمل يوقع في الخطأ في التفسير	١٨١٣
المبحث الثالث: نماذج من الانحرافات التفسيرية اللغوية والرد عليها	١٨١٧
توطئة: في آفة التهجم على التفسير، وغلبة التعصب واتباع الهوى	١٨١٧
نماذج من الأقوال التفسيرية المنحرفة والمنكرة والرد عليها	١٨١٩
خاتمة البحث	١٨٣٠
أهم النتائج والتوصيات	١٨٣١
أهم مراجع البحث	١٨٣٣
فهرس موضوعات البحث	١٨٣٩